

## نظرة على

### الإغريق وعبادة العرقي

في مصر في العصرين اليوناني والروماني

بقـ.م

الدكتور سيد أحمد على الناصري

لا يزال حقل دراسة الحضارة اليونانية الرومانية ، في مصر في حاجة ماسة إلى المزيد من البحث والتمقق . فبالرغم من الدراسات المديدة التي قام بها العلماء الأوروبيون في هذا المجال منذ القرن التاسع عشر إلا أن هذا الميدان من الدراسة لا يزال حقلًا بكرًا مليئًا بالغموض والملاسات ، وفي حاجة ماسة إلى الإيضاح والشرح ، ذلك لأن رمال مصر الدافئة لا تزال تخفي تحت طياتها الكثير من الدلائل المادية للحضارة اليونانية والرومانية والتي هي أساس هام لكتابة تاريخ مصر وسبر أغوار الحياة فيها إبان هذه الفترة .

ومما يجعل مجال الدراسة في هذا الميدان صعبًا ، ظروف الدراسة الخاصة ومشاكلها المعقدة - لقد كان للأوروبيين مجال السبق في دراسة الحضارة اليونانية الرومانية وكان معظمهم متخصص في الحضارة اليونانية والرومانية في أوروبا ، ثم جاء معظمهم إلى مصر بحثًا وراء المادة والشهرة العلمية . ولم يمكث في مصر منهم سوى القليل ليقضى وقتًا كافيًا لدرجة تجعله يفهم طبيعة الحياة المصرية الخاصة - ولذا نظرنا إلى الحضارة اليونانية في مصر على أنها امتداد طبيعي لحضارة أوروبا القديمة ولم يمر بيال الكثيرين منهم أن ظروف حياة الإغريق في مصر كانت تختلف عن ظروف حياتهم في أوروبا فاختلقت

---

(١) أشكر أستاذي الدكتور عبد اللطيف أحمد على لتشجيعه لي على كتابة هذا البحث ، كما أشكر الأستاذ الدكتور أحمد غفرى على إشارته على بعض المراجع .

بالتالى عقلية كل منهم ولو قليلا ولم تمد حضارة اليونان المصرية مطابقة تماما المفهوم حضارة اليونان الأوروبيين. ولا أريد أن أقول أن قوة شخصية مصر هى التى استوعبت الأغرريق وأثرت فيهم وجملت تفكيرهم يختلف بعض الشيء عن تفكيرهم فى بلادهم الأصلية. وفى ذلك تكمن الأسباب التى كثيرا ما أوقعت المتخصصين فى الحضارة اليونانية فى مصر فى أخطاء جسيمة لأنهم يطبقون مفاهيم اوروية خالصة لتفسير بعض جوانب الحياة والظواهر الاجتماعية الأغرريقية فى مصر. وهناك أمثلة كثيرة يقابلها للباحث عرضاً وقصدا أثناء دراسته فى هذا المجال.

لم تكن مصر كثيرها من البلدان التى قصدها المهاجرون الأغرريق بحثاً عن المال والسكسب التجارى لذات هذا الغرض أو ساروا إليها فى أعقاب جيوش الإسكندر المقدونى الفاتحة - بل كانت بلداً متحضرا، طالما سمعوا عن عجائبها منذ حضارة أجدادهم اللوكيين<sup>(١)</sup>، وبلغ أعجاب كتابهم بالحضارة المصرية درجة جعلتهم يعتقدون أن الأغرريق قد أخذوا دينهم وآلهتهم مثلا عن المصريين<sup>(٢)</sup> وليس مكان هذا البحث مناقشة أصول الحضارة اليونانية، أهى مصرية أم غير مصرية؟ ولكن من الواضح أنه كانت لمصر مكانة خاصة فى نفوس الأغرريق والثقاقين الرومان. حقا كان ذلك صحيحا، ولكن يجب ألا نقوتنا حقيقة هامة وهى أن بعض الأغرريق الذين أقاموا فى مصر لم يتخلصوا من الإحساس العنصرى الذى جعله يتمسك بغيره شديدة بثقافته وعنصره ويرفض أن يتقبل أى شىء سواها ولذا كان رد الفعل هى وجود طبقة محافظة لدرجة كبيرة بين أغرريق مصر حتى ولو فى الريف المصرى. على أى حال أستطيع أن أقول كانت مصر مزوجة الشخصية فى أوائل حكم الأغرريق لمصر... شخصية هليينية تمثل الجنس الحاكم والأقلية المسيطرة التى آثرت سكنى المدن، وشخصية مصرية وطنية تمثل الغالبية المحكومة التى تتركز فى الريف وتعمل بالزراعة لقد كانت مصر فى أعقاب فتح الإسكندر لمصر وحكم البطالسة الأول كلوحة مزخرفة بلونين متباينين تماما بالرغم من تجاورهما أو إن شئت فقل كالتقاء مياه النيل بالبحر المتوسط. وقد عبر «فان جرونجن» Van Gronigen عن هذا التناقض بقوله «إنه لمن الصعب أن نجد

(١) انظر بحثى «حضارة كريت وموكيناى» كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧١.

في العالم القديم تباينا بين شعيتين — وإن شئت قل — بين بلدين — أهدى مما نجد بين بلاد الأغرريق ومصر وبين سكانهما . وقد سبق لهيرودوت أن لاحظ قوة هذا التباين (١) .

وكثيرا ما أدى تجاور الحضارتين المختلفتين إلى العداء إلى حد الاشتباك الدموي بالرغم من سياسة التسامح الديني التي اتبعتها القصر الملكي البطلمي . فشلا تجربنا إحدى الوثائق البردية بمحاذاة طريفة، وهي أن مقدونيا اسمة بطليموس (١) كان يتعبد داخل السيرايوم في ممفيس عندما هاجته الفوجاء المصرية واعتدت عليه بالضرب (٢) كان المثقفون من الجانبين يقفون وراء هذا الخلاف . فمن الجانب الأغرريقي لم يحل الحال من الأغرريق الذين كانوا يتعالمون ويتفاخرون بقوميتهم وبحضارتهم التي حملوها معهم إلى ضفاف النيل من أدب وفلسفة وفنون وعلوم إلى جانب إحساسهم بمنطق الشبب النازي بأنهم فتحوا مصر بقوة الحراب ولذا فهي لهم بهذا الحق . أما الجانب المصري فكان يتمركز في «المعبد» الذي أصبح بمرور الزمن مؤسسة دينية واجتماعية وسياسية وكثيرا ما كان مصدر الثورة والتمرد، وغنى عن الذكر مدينة طيبة المصرية وما سببته من متاعب للحكام المقدونيين وكان يدير المعبد المصري الكهنة وهم أيضاً طبقة مثقفة على الأقل من الناحية القومية والكهنوتية . كان العداء بين الحضارتين يقل ويشند حسب الأحوال السياسية وحسب قوة القصر الملكي . وإذا سمح لي باستعاره نموذجاً معاصراً قلت — إن مصر بدت وكأنها ذات حزبين سياسيين متعاديين في بداية الأمر كان القصر الملكي هو رمز الوجود الأغرريقي في مصر وكان الأغرريق ومعظمهم كانوا جنودا مسرحيين — رجال الملك وخدمته وكان من الطبيعي أن تنضم الأسرة المالكة في أول الأمر إلى جانب الأغرريق بالرغم من تعلقها الظاهري للمصريين ولكن تفرقا بطراً على سياسة الأسرة المالكة فيما بعد عندما هتت بفعل الصراعات الدموية الأسرية وهي محاولة استمالة المعبد المصري وإرضائه بالإنعام عليه بالامتيازات وكان هناك بعض الكهنة من هم على استعداد لخدمة الملوك البطالسة ومن بعدهم الرومان باخضاع التفسيرات الدينية اللازمة لخدمة أهداف سادتهم السياسية .

(١) Bernhardt Van Gronigen, Le gymnasiarque des metropoles de l' Egypte romaine, Paris. Groningen, 1924 P. 4 ff.

U. P. Z. I, 1, 7 13; 8, 14.

(٢)

وبمرور الزمن وبحكم الاحتكاك المادى والمعنوى بين الجنسين نشأت طبقة ثالثة خاصة في الريف المصرى البعيد عن المدن وهى طبقة أنصاف الأغرريق أو أنصاف المصريين أو من الأغرريق المتمصرين أو المصريين المتأغرريقين والى وصفها العلامة بكرمان Bickermann « بأنها الجسر الذى كان يربط بين الحضارتين »

ولا يستطيع الأثرى إلا أن يكون عنها صورة من واقع آثارها ومخلفاتها تظهرها بأنها كانت طبقة من الفقراء والمعدمين عفوية التفكير ، ممزقة وحائرة بين عقيدة المصريين الدينية وللكهنوت الهليني ، بين آلهة النيل الزراعية العلية ، وبين مجمع الأولبوس النظرى المجرد كما يتضح أن هذه الطبقة لم تكن متحدة لثقافة أو على قسط كبير من الثقافة والتعليم ولذا آثرت أن تطلق لسجيتهما العنان وتبتعد عن التفلسف والتعميد وتحميل العقل أكثر مما ينبغي ولذا أوت ظهرها لفلسفة الديانة الهلينية المعقدة والأصول والأساطير وكذلك فعات بتعاليم الكهنة المصريين وبشعائر المعبد المصرى الصارمة والمركزية فتركت المبادات ذات النظريات الكهنوتية وآثرت أن تتجه إلى الديانة «العمالية» والبسيطة والى تنفق نماذجها من واقع الحياة اليومية الشاقة بهدف تخفيف آلام الحياة عن الإنسان المدمم بإغرائه للانغماس فى النسيبات والغموض . ولما كان اهتمام الإنسان وقلقه يتركز أساساً فى «المادة» التى بها يملأ بطنه ويكسى جسده فقد هدفت ديانة هذه الطبقة الفقيرة إلى التناء (1) Fertility وكرست شعائرها لزيادتها سواء فيما يختص بالمحاصيل الزراعية أو قطعان المواشى والأغنام أو حماية أبنائها من خطر أمراض مصر الحارة وذر العقم عن النساء وقد آثر سير هارولد بل (2) Harold Bell أن يطلق عليها اسم الديانة الشمسية (3) Popular Religion أو كما يسميها العلماء الألمان Voiker Religion ولذا يلاحظ التخصص فى الآثار اليونانية الرومانية اختفاء الآلهة البعيدة عن الفائدة المادية العمالية والى كانت يوماً ما تصول وتجول فى الفكر الدينى الهليني وبقى منها فقط من كان له فى خدمة التناء والمادة دور يلعبه

cf. Archiv für Papyrus forschung, 8, 1927, pp229 - 236f. (1)

cf. J. E. A. Vol XXIII, (1937) , p. 146 F; VolXXXIV, (2) 1948, p. 82 FF. (H. G. Bell).

cf. Annuaire du musée greco-romain d'Alexandrie, (3)

(Par. A. Adriani) Alexandrie (1940 - 50) I p 28 ff.

ويظهر ذلك واضحاً وجلياً إذا ما استعرضنا مجموعة القرآئن الطبيعية الريفية أو التي يطلق عليها الأفرقيون — ربما خطأً — المصرويونانية Graeco-Egyptian كذلك تمكس الحفائر الأريه في المواقع الاغريقية صورة واضحة للطبقات الثلاث التي سبق الحديث عنها وسوف أختار نموذجاً عملياً من إحدى حفريات الأثرى الإيطالي إديرياني Achille Adrian مدير المتحف اليوناني الروماني السابق في منطقة نائمة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ما بين الإسكندرية وكوم سمهدى (كانوب القديمة) لقد أراح هذا العالم الرمال عن محراب صغير عمر فيه على مجموعات من القرابين الدينية الكثيرة موجودة جنباً إلى جنب والتي أمكن تصنيفها إلى ثلاث مجموعات :

١ — قرابين إغريقية فكرياً وفناً zation : Idea and ومعظمها مقدم للآله الإغريقي «هرمس» Hermes وهو رب الاغريق المحافظين لأنه أكثر الآلهة الإغريقية أعرقه ولأنه لم يمتزج بالله شرقي آخر .

(ب) قرابين مصرية فكرياً وفناً ويأتي على رأسها قرابين الإله «تقـرتوم» Nephertoum المرادف تماماً من ناحية المكانة والجوهر للآله الاغريقي «هرمس» .

(ج) قرابين كثيرة منها ما هو شرقي الفكرة وإغريقي التنفيذ مثل قرابين الربة إيزيس والربه غستار Astar أو ممزوجة الفكرة والتنفيذ معاً مثل قرابين الإله ايروس — هاربوكراتيس Eros Harpoerate

من الواضح إذا أن المجموعة الأولى تمثل الطبقة الأولى، والمجموعة الثانية تمثل الطبقة الثانية، والمجموعة الثالثة تمثل الطبقة الثالثة .

كان على أن أستهل البحث بتلك المقدمة قبل أن أطرق الموضوع الأساسي ألا وهو عبادة غرقى النيل كظاهرة دينية يجب إرجاعها إلى الدواع العامة لأنها لم تولد عفواً أو مجرداً بل هي ظاهرة ذات أصول وإحدى الظواهر الدينية العامة ، مذكراً القارئ بفكرتين يجب أن تكونا في ذهنه قبل الاسترسال في قراءة البحث أولهما ازدواج الشخصية الحضارية لمصر في أول الأمر ثم تليها فيما بعد ، وثانيهما سيطرة القصر الملكي البطلمي ومن بعده حقد الحاكم الروماني على المؤسسات الدينية ،

وكما قلت كان الإغريق رجال الملك وحاميهم في أوضاع لا يرحب أهلها أساساً بهم وحرصهم على تأييد سياسته الدينية ( حتى ولو كان ذلك على حساب عواطفهم الدينية الدينية بالرغم من كرههم لها هو غير يوناني ويتمثل ذلك في قبولهم عبادة هيرابيس (Sarapis) ويقابل ذلك ازدياد سلطة المعبد المصري ووجود كهنة على استعداد أن يرضوا الملك البطلمي أو الإمبراطور الروماني مقابل الحصول على امتيازات ومحموق وكانوا على استعداد لتنفيذ وفلسفة أي فكرة سياسية أو شخصية بينهما الملك أو الإمبراطور وتحويلها إلى عبادة ذات قواعد وشعائر . بين هاتين للفتين انحصرت فئة نائلة لها الغالبية وهي فئة الفلاحين الإغريق المتعمرين أو المصريين المتأخرين والتي طغنتها الحياة القاسية فانصرف عن العبادات الرسمية المتعمرة وراحت تبحث عن شعائر شعبية بسيطة تشبع بها أمانها النفسية وتهدف إلى المادة والنفعية خاصة في مجال الحطب والنماء . تلك هي التربة التي بذغت فيها الديانات والشعائر في مصر في العصر اليوناني الروماني .

من الأمانة العلمية أن أعترف أنني لست أول من حاول الكتابة عن هذا الموضوع فقد سبقني إليه بعض الدارسين البارزين في مجال الدراسات المصرية القديمة ولكنه لم يعالج بالتفصيل من قبل المختصين بالدراسات اليونانية والرومانية ولما كنت غير متخصص في المجال الأول فإني سوف أكتفي بمرض الآراء المختلفة لمن عالجوا هذا الموضوع من أساتذة الدراسات المصرية ثم أعالج فكرة عبادة غرقى في مفهوم الإغريق وبعد ذلك تجرى دراسة مقارنة نستخلص في النهاية ما يزيد أن نصل إليه .

من الواضح أن عبادة غرقى النيل كانت من أبرز العبادات الشعبية في مصر القديمة والتي انبثقت من العبادة الرسمية للإله (١) أوزيريس والتي قويت أثناء حكم البطالمة ووصلت إلى قمته كعباده شعبية أثناء حكم الرومان لمصر (١) . ولكن هذه الدراسة أصبحت في حاجة إلى إعادة النظر بعد ظهور أدلة أثرية يونانية مصرية مثل

Mustapha El - Amir : , The Cult of Hryw at Thebes (١)  
in the Ptolemaic Period, in Journal of Egyptian Archaeology,

مقام الفتاة الأغرقيّة إيسيدورا الذى عثر عليه في مدينة هر موبوليس Heropolis في تونا الجليل وما أثاره النقش الذى عثر عليه هناك . والذى سوف نعرض له بالتفصيل فيما بعد ، وكذلك بعد العثور على واجهة ضريح آخر لفتاه إيمها اسكسليانس أيضاً شهيدته العرق في النيل . إذا أصبحت فكره تألية عرقى النيل موضوعاً عليهم الديانة اليونانية الشعبية في مصر بقدر ما فهم الديانة الشعبية المصرية الوطنية . لقد أحسست بعد قراءتى لما كتب عن هذه الفكرة سواء من وجهة النظر المصرية الوطنية أو من وجهة النظر الأغرقيّة البحث أن هناك حلقة مفقودة وهى دراسة هذه الظاهرة على ضوء الواقع الحضارى لمصر في العصر اليونانى الرومانى وخاصة من وجهة نظر طبقة الفلاحين الأغرقيّين التى نشأت في مصر والتي سبق الحديث عنها . وفي بحثى هذا سوف أعرض لفكرة تألية عرقى النيل من وجهة النظر المصرية كقارىء مجتهد ولست كنتخصص وبمد ذلك أعرض لنفس الفكرة من وجهة النظر الأغرقيّة ثم تلقى أضواء على هذه العبادة خاصة بمد عرق فى الأمبراطور الرومانى هادريانوس في النيل أثناء رحلة الأمبراطور النيلية إلى مصر العليا لأن عبادة الفقى العريق انتينوس ( Antinous ) تبلورت عقب هذا الحادث .

عالجت العالمة مارجرىت موارى Margarette Murry فكرة عبادة العرقى في مقال شيق أشارت فيه إلى أهمية الماء في المجتمعات الزراعية وإلى اهتمام الإنسان به لأنه أساس كل شىء حى . كما أشارت من ناحية أخرى إلى محاولات المجتمعات الزراعية البدائية لتجسيد إله للماء سواء في شكل بشرى anthropomorphic أو في شكل حيوانى Therimorphic . وذلك لأن الإنسان حرص على حصول الأمطار وفيضان الأنهار بنفس القدر الذى يخاف من ازديادها نظراً لما قد تحدثه من كوارث وخسائر ولما كانت مصر صحراء لا حياة لها إلا بالنيل فقد كان من الطبيعي أن يلعب النيل دوراً أساسياً في الديانة المصرية (١) . كما أشارت هذه العالمة إلى بحث المؤرخ

(١) M. Murry: . «Cult of the drowned in Egypt», Zeitschrift Für Aegyptisch Sprache, LI-LII (1914-15) pp 127-135. (p 133).

بلوتارخوس للشهير عن أسطورة إيزيس وأوزوريس والذي ذكر فيه أن أوزوريس  
عبد تحت اسم الماء المتدفق *Ostris efflux* (١) كما ذكر أيضاً أن الكهنة المصريين  
كانوا يحملون جرارا مملوءة بمياه النيل في مقدمة إستعراضاتهم الدينية ويلقون بالماء  
منه ويسره وهم يطلقون صيحات عالية وكأنهم قد عثروا على أعضاء جسد أوزوريس  
الغريق في النيل (٢). وأوضحت ماري السبب الذي جعل المصريين يحرمون أكل كل  
ما يعيش في النيل كالسمك و فرس النهر والتماسيح بل واعتبر بعضها مقدساً (٣).

وقد أشارت أيضاً إلى تأثير الملك بهذه العبادة لأن — كما وضع الأستاذ الدكتور  
الأمير في مقالته — المصري أحس بأن الآلهة بعينده ولنكن الحاكم قريب منه ذى  
أثر فعال ومحسوس لديه (٤) فضلاً على أن الملك كان سليل الآلهة بحكم المادة . ولذا  
يرتبط أوزوريس بالملك كرمز للماء والنماء كما وضع العلامة جريفت أن أوزوريس  
والملك يرتبطا بالنجم *Sothis* (الشعري) لأن هذا النجم كان يظهر وقت بداية  
الفيضان وبداية السنة الزراعية بل وأن هذا النجم كان يصطحب روح الملك عندما  
تغادر الأرض إلى السماء (٥) .

وخلاصة القول أن أوزيريس والنجم *Sothis* نجم القري الذي هو بداية السنة  
المصرية الزراعية الجديدة كانوا نالوناً مترادفاً وأن هذه الفكرة أدت إلى وجود  
فكرة البعث السنوي فعندما تنتهى الدورة الزراعية وتدفق البذور في التربة تعود  
الحياة مرة أخرى مع الربيع (٦) ومن الواضح أن هذه الفكرة قد أشار إليها

(1) De Iside et Osiride, XXXII 2; XXXIII, 1; XXXIV, 2 also  
d, J. Gwyu Griffith, The Origin of Osiris, (Berlin 1966) pp.  
9-100.

ibidem XXXIX, 5. (٢)

Ibid VII 2 ; XXX 11,2. (٣)

J. E. A, loc. cit, p 84. (٤)

cf J. Griffith op. cit p. 99-100 (٥)

Griffith op. : (٦)

فريرز Frazer في عمله العظيم « الفصن الذهبي »<sup>(١)</sup> وأخيراً يلفت نظري ما ذكرته مارجریت ماری عن فكرة تألية البشر وخاصة الملوك أو الأبطال إذا ما ضحوا بأنفسهم في سبيل شعوبهم خاصة إذا افتدوا أنفسهم وقدموها قرباناً من أجل دفع كارثة محققة عن شعوبهم كما ذكرت ماری أن تقديم النفس قرباناً عن طريق الترق في الماء كانت شائعة في العالم القديم . كما ذكرت أن عادة أوزيريس كانت تقوم أساساً على تضحيته بنفسه من أجل رخاء مصر<sup>(٢)</sup> ولهذا كان يحتمل كل عام بموت أوزيريس حيث يجرى على ضفاف البحيرات المقدسة في المعابد عرض تمثيلي Passion play يظهر فيه الكهنة وهم يبحثون بحثون عن أوزيريس المفقود ويخبرنا هيرودوت أن ذلك كان يحدث في مدينة صالحجر Sais كل عام<sup>(٣)</sup> .

والآن نعود ونسأل لماذا قدس الفرق عند المصريين من الواضح أن الديانة المصرية الشعبية رأت أن للفرق الذين يموتون في النيل — الذي هو روح أوزيريس العظيم — ينالهم شرف التأليه وتصبح أجسادهم مقدسة (neoyes hemitheoi) ويروى لنا هيرودوت أن جثمان الفريق كانت غاية في القداسة لذلك لم يكن يسمح لأحد سوى الكهنة وحدهم بلمسها فكانوا يعدونها لكي تدفن أينما ألقى النيل بالجثة . كما كانت الجثة تلقى تكريماً معيناً ومراسم جنائزية خاصة لأن الجثة قد نشبت بماء النيل ومن ثم روح أوزيريس رب الحير والزرع والنبات . كما أثار علماء الدراسات المصرية خاصة Criffith عندما علق على ما ذكره هيرودوت في الكتاب الثاني<sup>(٤)</sup> وكيس Kees وآلان رو Alan Rowe<sup>(٥)</sup> ثم الأمير في مقاله

(1) cf J. Fraser, Sir., Golden Bough, Vol V (Adonis, Athia and Osiris) p. 296 ff.

(2) Murry, loc. cit p 1 29 ff.

(3) Herodotus, II, 170.

(4) Herodotus, II, 90 = Criffin in Zs, 46 p. 132.

(5) cf. Alan Rowe, Newly identified Monuments in the Egyptian Museum, Showing the deification of the Dead together with brief details of Similar aspects everywhere, A. S. A. E, Vol XL, (1904) pp 1-67.

الذى أشرنا إليه<sup>(١)</sup> إلى اللقب الخاص بنرقى النيل. وأوضح الأستاذ الدكتور الأمير أن هناك لفظان في الوثائق الخاصة بالشعائر الجنائزية يشيران إلى غرقى النيل وهما hry و hay وتوصل الأستاذ الدكتور الأمير إلى أن hry تعنى التقديس بمعنى « سيدنا » و hay تعنى « الشهيد ». وقد وضع ذلك فيما يتعلق بمهد دندور Dendur في النوبة والذي أقيم لأخوين مانا غرقا وهما بيتيسى Peteisi ويحور Pihor في العصر الرومانى<sup>(٢)</sup>. كما أشار جريفت إلى أن الغريق المصرى كان يعطى لقباً مؤلماً مثل P-hay أو Shay en Kent وهو نفس اللقب الذى أعطى للإمبراطور الرومانى أنتونينوس ييوس Antoninus Pius والذي يرادف الكلمة الأخرى الشهيرة Agathodaimon Aegyptou أى بركة مصر وتؤيد الرسومات المصرية ذلك عندما تصور الغريق hay وهو يضع فوق رأسه الحية المقدسة Uraeus دليل القداسة والأخصاب بل ويرتدون أحياناً تاج أوزيريس نفسه<sup>(٣)</sup>. نستطيع أن نوجز رأى أساتذة الدراسات المصرية — مع تحفظنا على اختلاف بعض وجهات النظر فيما بينهم — أن أوزيريس والنيل أو الفيضان والنجم Sothis والملك ارتبطت بعضها ببعض وبالتالي فإن غرقى النيل يناون القداسة لتشبع أجسادهم بروح الإله المانح للماء والنيل ولذا أصبح غريق النيل شهيداً مباركاً.

كما أن الروايات اشتركت، فكره تقديم أوزيريس نفسه قرباناً من أجل رخاء مصر وهذا خاص بالملوك والأبطال.

أما بالنسبة لبلاد اليونان فالأمر مختلف تماماً. إذ أن بلاد اليونان أرض جبلية مقفرة وأن اليونانيين يتمدون على ركوب البحر أكثر من اعتمادهم على زراعة الأرض ولهذا نجد الروايات تتحدث عن تقديس غرقى البحر أكثر من غرقى الأنهار أو الينابيع. وعلى أى حال يجب أن أشير إلى دراستين إحداهما نظرية

(1) J. E. A., 37, p. 83 ff.

(2) Ibidem p. 84 f.

(3) Griffith, loc cit p. 132 Seg., Murry AZ, loc cit p. 135.

قام بها رتشارد لايتيمور Richard Lattimore<sup>(1)</sup> عنى فيها بالنظريات والمعتقدات التي تسكن في نقوش القبور اليونانية واللاتينية واستنتج منها أن الموقع عموماً في نظر الإغريق — أنصاف آلهة وأبطال — بحكم انتقالهم إلى عالم الخلود عالم هابيس المظلم. وأن الموت إذا حاق بالقتاة قيل أن زف إلى عريسها أعتبر أمراً محزناً ولذا اعتبرت القتاة عذراء بأنها عروس الموت زيادة في الإجلال والتدريس وذكر لايتيمور فيها ذكر أمثلة عديدة عن مراثيات العذراوات ومن بينها (وهو لا يدري أهمية هذا الرثاء —) رثاء أسيديورا الشهير — والذي سوف نتعرض له فيما بعد. أما الدراسة الأخرى فهي مقال كتبه زميل باحث في معهد الآثار التابع لجامعة بون عالج فيه الجانب الفني للوحات القبور في أثينا وخاصة شاهد قبر السيده هيجيسو Hegeso<sup>(2)</sup> وبين فيه كيف أن الشكل الذي صور به الموتى كان مثلثياً أعلى من البشر وأن الأردية والأحذية التي كانوا يرتدونها هي نفس الأردية والأحذية التي ظهرت بها الآلهة وأكثر من هذا فان الحى يبدو صغيراً بجوار صورة الميت. وخلاصة ماسبق ذكره هو أن الإغريق نظروا إلى الموتى عامة نظرة تقديس وأن عبادة العرقى قد يتمد جذورها إلى عبادة الموتى الشامقة ولكن هذا لا يهنا كثيراً بقدر ما يهنا تتبع نماذج من التراث الإغريقي عبر اللوسوعات الأسطورية بحثاً عن عبادة العرقى.

من أشهر القديسين العرقى في الأساطير اليونانية ميليكريتيس Melicretes وأمه إينوه، يروى لنا الكاتب والرحالة باوسانياس كيف أن الفتى وأمه إحتضن كل منهما الآخر والقتا بنفسيهما في البحر فترقا ولما لفظ البحر جثة الأم قرب شاطئه ميجارا إحتفى أهل هذه المنطقة بالجثة وأقاموا لها الشعائر اللائقة ودفنوها ممززة مكرمة<sup>(3)</sup>. وكذلك فعل البحر بجثة ميليكريتيس حيث لفظها قرب خليج كورتنا (Corinth). وهناك كان أهل الخليج يمتقلون كل عام بموت هذا الشهيد بصراخ

(1) Richard Lattimore, Themes in Greek and Latin Epitaphs, Urbana 1962

(2) Juergen Thimme, Die Stele der Hegeso als Zeugnis des Attisches Grabkultes in Antike Kunst, 1964. P 1677.

(3) Pausanias, I 42,8.

جنازى ثم بأقامة مهرجانات رياضية على شرفه وقد أثارت هذه المهرجانات الجنازنية امتعاض القديس كلنت (1) St. Clement . ومن أشهر روايات الترقى القتلى رواية الشاعر الأسطوري أرفيوس Orpheus الذى روى بأنه نساء تراقيا Thracia مزقته إربا إربا ثم ألفت بأوصاله فى البحر وحمل التيار رأس الشاعر تنفن إلى جزيرة لسبوس Lesbos حيث احتفى بها وبصاحبها الذى أصبح نبيا لفلسفة الأورفيه (2) . وبين الروايات الأغرريقية أيضاً قصة بولينا Bolina الفتاه الجميله التى راح الآله أبوللون يطاردها ولما وجدت أنها لن تهرب منة ألفت بنفسها فى البحر ففرقت وماتت . ومن ثم أصبحت مقدسة ومخلدة (3) . وكذلك تروى الأساطير أن أحد أبناء ليكيا واسمة جلاد كوبييل Glaucus والذى كان يقود كتائب قومه فى حرب طروادة ألقى بنفسه فى البحر وأصبح إلهاله (4) . ومن أشهر الروايات عن الترقى المخلدين رواية مرتيلوس Myrtilus سائق عربة الملك إيناماموس Oenomans الذى بعد أن ندم على حياته لسيدة بيوليس Pelops ملك بيسا Fisa ألقى بنفسه فى البحر فخلد وأن إشتق إسم البحر الذى غرق فيه من إسمه Myrtoan (5) . ومن الروايات الشهيرة رواية الملك إيجيوس Aegens ملك أتیکا الذى ألقى بنفسه فى البحر طانا أن ابنه لم يعد من كريت سالماومات غريقاً وأصبح إسمه يطلق على بحر إيجيه أو البحر الأيجمى . كما يروى لنا التراث الشعبى القديم أن بعض الترقى يخلدون عن طريق إطلاق أسمائهم على بعض المدن فمثلا مدينة كانوبوس المصرية (كوم سمعدى) قيل إنها بنيت لتخليد ربان سفينة الملك مينالاؤوس Menalaos والذى غرق قرب هذ المدينة ، كما يؤكد سويدنس Suidas (6) وروفيينوس Rufinus أن الماء عبدنى مدينة كانوب (كانوبوس

(1) Exhortationes, 41 ; of Pausanias vii, 22,3

(2) Of M.P. Nilsson in the Oxford Classical Dictionary P.627 Sub Orpheus.

(3) Cf Pausanias, VII, 23,3.

(4) cf. J.H. Rose in The Oxford Classical inSictionary p 388 Sub Glaucus.

(5) cf Roscher lexicon Sub Myrtilos -- J.H.Rose... O.C.D.p.661 Sub. pelops.

(6) Sudas, Lexicon, II, p 239

(7) Rufinus : Ecc. Hist, II, Chapter 26

(Canopus) بل أن كانوب اعتبر إلهاً للماء ، ومن الروايات الطريفة أن كانوب هزم النار معبود الكلدانيين بأن أطفأها ومن ثم كان لهذا الإله كهنة اشتهروا بالسحر كما يروى روفينوس، وجدير بالذكر أن بلوتارخوس ناظر بين أوزيريس وكانوب واعتبرها صنوان من ناحية القدسية والأختصاص . ومن الروايات اليونانية الطريفة رواية الفتى ناركيسوس Narcissus الذي عشق نفسه بالنظر إلى نفسه على صفحة بحيرة . لدرجة أنه ألقى بنفسه فيها مات غريقاً ومن ثم أصبح أيضاً ربا للاخصاب والزراعة . حتى الروايات الرومانية ذكرت أن إينياس بطل الأيناهمات غريقاً في نهر نوميكوس Numicus ومن ثم أصبح مؤلهماً (1) .

كذلك لم تكن فكرة البحث عن جثة بطل غريق غائبة عن التراث الأغريقي وخاصة الديني . ومن أشهر هذه الروايات ذات الشماثر أسطورة الفتى هيلاس Hylas . كان هيلاس فتى هيراكليس بطل الأغرريق وقائد رحلة السفينة أرجوس إلى كولخيس للحصول على الفروة الذهبية ؛ ذهب الغلام مع مولاه في هذه الرحلة وعند ميسيا Mysia في آسيا الصغرى توتف بحارة السفينة للراحة والتناول العشاء وذهب هيلاس ليملاً أبريق الماء لسيدة من ينبوع قريب وكان هذا الينبوع يقع وسط الأعراس والأدغال المليئة بالزهور وعندما انحنى الفتى ليملاً الأبريق أبصرته حوريات الماء اللاتي كن يسكن في قاع هذا الينبوع فهمن به حباً ومددن أيديهن له وهن ينشدن أعذب الأناشيد حتى أمسكن بيديه وجذبته إلى أعماق الينبوع . ولما إستبطل هيراكليس صبيه راح يبحث عنه وينادى عليه وصاح ثلاث صيحات منادياً إياه بأسمه ويأتي برد الفتى من أعماق الينبوع (2) . و يروى لنا الرحالة الجغرافي إسترابون أن جماهير غفيرة كانت تخرج كل عام في مدينة كيوس Kios بآسيا الصغرى يبحثون عن هيلاس وينادون عليه ثلاث مرات (3) في الأعراس المحيطة بالمدينة (4) . وكما يقول الشاعر الهلينيستي الشهير ثيوكر يتوس

(1) cf. Livy. 12, 6 : Pliny Hist. Nat. 3, 56; Aeniad, 1, 259, '4

(2) cf. M.S. Khafaga : Hylas p67 f \_

(3) cf Strabo xII, 4,3

(4) cf Theocritus. Idyl. II, xIII

Theocritus أن هذا الفتى أصبح « مباركا » بعد حفظه على أيدي حوريات الماء كما أنه أصبح ربا للزراعة والحصب والماء والتماء مثله في ذلك مثل أوزيريس وكتوب . يتضح من هذه الرواية أن وجهه النظر الأفريقية تؤله للتريق لاجمخ خلوده في عالم الموتى فحسب لأن حوريات الماء قد حفظته فنال بذلك شرف التقديس ، عندئذ يصبح التريق مقدساً ولاسيما إن كان فتاة كما في حالة إيسيدورا واسكليباس اللتين أصبحتا من بين حوريات الماء ولهن نفس القداسة والسكانة .

والآن لتعرض لابسيدورا Isidora الفتاة المذراء التي خلدها والدها بمراثياته على حوائط ضريحها والذي عثرت عليه بعثة كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٣١ في تونا الجبل ( Hermopolis ) الذي يقع ضريح السيدورا بالقرب من مقبرة بتوزيريس Peto الشهيرة . ويعرف علماء النقوش اليونانية إيسيدورا جيداً من خلال ثلاث قطع رثاء صيغت شعراً على واجهة البوابة الداخيلة ( Prothyron ) المؤدية للمقام نفسه Thalamos وقد قام العالم الفرنسي Graindor بنشر نصوص هذه المراثيات لأول مرة في مجلة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية (١) .

وما أن ظهر النقش حتى تلهفه العلماء بالدراسة والتفسير وقد كلفهم ذلك جهداً كبيراً نظراً لسوء الحالة التي عليها وقد أمكن قراءة وترجمة اثنين من هذه النقوش أما الثالث فهو في حالة يصعب معها قراءته وترجمته . يقول النقش الأول الذي يجمى على لسان المذراء التريفة « إن الذي أقام لك هذا الضريح يا إيسيدورا هن في الحقيقة الحوريات بنات الماء . لقد بدأ رسم بنات النيل ليبنه غريفا كالذي يحتويه في أعماقه والذي يستطيع أن يراه في قصر أبيه ، إن الحورية كرينايا التي خطفت الفتى هيلاسي ليصبح زوجاً لها قد أقامت العمودين الذين يحيطان بالواجهة حيث ترفع بنفسها القبة دون حاجة إلى أعمدة وتزينها بالنجوم أما حوريات الجبل Oreiades فقد اخترن هذا المكان المناسب ليقمن عليه ضريحاً لم يكن مثيله لأحد قط (٢) » أما النقش الثاني الذي جاء يقطر حزناً وعلى لسان أبيها أيضاً « لا . لن

(1) B.I.F.A.O., xxxiii, 1932, p98 f.

(2) cf. B.I.F.A.O loc cit p. 98.

أقدم لك لأضحى وأنا أبكى يا أبتى لأنك بمد أن غرقت أصبحت ربه . مجدوا  
إيزيسيدورا وقدموا لها القرابين فقد خظفتها جوريات الماء وأصبحت هي نفسها  
حورية ، سلام ( عليك يا أبتى ) فسوف يلقبوك بالحرورية وسوف تقدم لك ربات  
فصول السنة ( Horai ) الهدايا عندما يكتمل عام إيزيس ( Sothis ) (١) .

يتضح من هذين النقشين وجهة نظر الديانة الشعبية اليونانية في تأليه الفرقى  
وهي تختلف عن وجهة نظر الديانة المصرية الوطنية قليلا . وبصرف النظر عن  
تأثير الواقع المصرى على عمارة للضريح وبالرغم من تردد اسم إيزيس والسنة  
المصرية Sothis إلا أن عائلة السيدورا تبدو عائلة إفريقية خاصة حافظت على  
ثقافتها وديانتها الأفريقية بالرغم أنها عاشت في صعيد مصر فالرثاء مكتوب بالشعر  
اليونانى الموزون واللغة سليمة واضحة متأثرة بشعر ثيوكرتوس الرثاء والشعراء  
الأبحر امات السكندريين وجدير بالذكر أن أشيد إلى تقدير الأثريين لعمر هذا  
الضريح إنهم يتفقون أن مهظره العام يشير إلى أنه أنشأ إبان القرن الثانى للميلادى  
بين عصرى هاوريان وأنتينوس ييوس Antoninus Pius (٢) . حقاً إن الأثرى  
ليعترف أنه قد يواجه مواد أثرية يونانية تدل على وجود أسر أفريقية تمسكت  
بشدة بشخصيتها وثقافتها حتى ولو فى أعماق الريف المصرى إلا أن الدلائل الأثرية  
العامة توضح بجملاء إزدیاد عدد الأفريق المتمصرين وأن الحضارة اليونانية فى مصر  
بدأت فى أخذ طابع غريب عن ذلك الذى كانت عليه سواء فى سوريا أو فى بلاد اليونان .

وفى معرض الحديث عن ذلك أود أن أشير إلى نقش وجد على قبر  
فتاة صغيرة اسمها إسكليباس Asclepias من العصر الرومانى : عثر عليه فى  
سقارة (٣) بالقرب من السيرايوم هناك ثم نقل بعد ذلك إلى اللوفر فى فرنسا . وجد

(1) R. Lattimore, op cit p. 101

(2) cf B.I.F.A.O p 98

(٣) ربما كان لفرق إيسدورا قرب سقارة تأثير على تأليها لأن الآله بتاح ارتبط بالفرق  
لأنه كان مسيطر على المنطقة النيلية القريبة من سقارة ، والآله بتاح مرتبط بأوزيريس والفيضان  
والزراعة . انظر

Griffith, op. cit p. 105.

النقش على لوحة تملو الضريح الذى يحوى مذبح صغير مقام لتقديم القرابين لها . يقول النقش : لقد رحلت أسكليباس غريقة وعمرها خمس سنوات (١) . إن اللفظة الذى ذكره النقش هو « hesies » ومن الواضح أنها كلمة غير أغريقية (٢) بل كلمة مصرية مأخوذة أعطيت الشكل الأغرقي التى يعنها اللفظ المصرى  $\eta\sigma\tau\epsilon$  الذى كان يعطى لشهداء الغرق فى النيل (٣) . ولقد انتشر هذا اللفظ حتى غطى على اللفظ الأغرقي الصحيح لكامة غريق وهو ( Hypobrucheios ) . ومن المقطوع به أن هذه الفتاة بعكس السيدورا كانت تنحدر من أسرة أغريقية متمصرة — وإن شئت فقل — طبقة الأغرقيق المتصرين . والتى قويت شوكتها فى الأيام الأخيرة للحضارة اليونانية إبان العصر الرومانى . لأن نقش اسكليباس مختصر لا يتعدى سوى أربعة كلمات ( Asklepeis Le esies apelthe ) كما أن النقش استخدم لفظاً مصرياً ومن ثم فإنه من الممكن أن يكون أهل الفتاة قد أخذوا بالفكرة المصرية لأنهم أقرب إليها من الفكرة الأغرريقية .

وعلى مسافة ليست بالبعيدة من ضريح إيسيدورا فى جبانة هرمو بوليس تقف أطلال مدينة انتينوى Antinoe أو انتينو بوليس Antinoupolis والتى يرتبط اسمها بأسم انتينوس Antinoos فتى الأباطور هادريان الذى غرق فى النيل قرب مكان هذه المدينة . من الطبيعى أن ترتبط بين غرق الفتى وبناء المدينة ولكن الباحث يشك فى أن يكون بناء هذه المدينة كان نتيجة مباشرة لتخليد الفتى للغريق . لأنه يبدو أن فكره إنشاء مدينة أغريقية خالصة كانت تدور فى مخياله الأباطور هادريان الذى عرف بعشقه وبغيرته على الثقافة الهلينية خاصة فى وادى النيل حيث أبدى الأباطور قلقه إذ أحس أنها تدهورت . والحق يقال أن الكتاب الزايرين من الأغرقيق والرومان لم يتوقفوا عن التفكير بصوت عال بخصوص الخطر الذى كان يهدد الحضارة اليونانية . فمثلاً ضمن لنا المؤرخ تيتوس ليفيوس خطبه القاها

(1) Cf. Alan Rowe in A.S.A.E, XL, 1940, p 26 fig 9,

(2) ibidem, p. 26-27.

(3) cf. EL-Amir, loc. cit p.83

قائد روماني في عام ١٨٩ ق م ~~سيلا مانيليوس~~ Gaius Manilius. قال فيها « لقد تدهور الحال بالمقدونيين (١) فبعد أن كانوا يمتلكون الاسكندرية ومملكة سيلوكس وبابل والعديد من المستعمرات المنتشرة في الأرض إذ بهم يصبحون سوريين وبارثيين ومصريين. كما عبر إسترابون عن عدم رضائه عن حال الأغرقي في مصر عندما زارها بقوله « على أي حال لقد إستاء بوليبيوس Polybius (من قبلي) من الأحوال العامة في مدينة الاسكندرية عندما زارها ويقول أن كان يسكن الاسكندرية ثلاث فئات: أولها المصريون للذين ينحدرون من سلالة السكان الأصليين وكانوا ذوي أمزجة متقلبه وغير معتادين على حياة المدينة، يلي ذلك طبقه الجند المرتزقة وكانوا غلاظ السلوك كثيرى العدد...، وثالثها قبيلة السكندريين وهم أيضاً لم يكونوا شديدي الاعتقاد على نظم الحياة في المدينة للأسباب ذاتها ولكنهم على أي حال كانوا أفضل من الطبقتين السابقتين فالرغم من أنهم كانوا طائفة مختلطة إلا أنهم كانوا ينحدرون من أصل إغريقي وعلى بينه بالمعاداة الأغرقيّة (٢) »

إننا لانسکر أن البطالسة الأول حاولوا إتباع سياسة الإسكندر في نشر الحضارة اليونانية عن طريق تأسيس المدن الأغرقيّة فقد أنشأ بطليموس الأول مدينة بظلمية Ptolemais في مصر العليا (مكانها الآن بلدة المنشأة) بقصد جعلها مركز طارد للحضارة في هذا الجزء البعيد من مصر كما أنشأ خلفاؤه العديد من المدن الصغرى في إقليم الفيوم وعلى شاطئ البحر الأحمر وأطلقوا عليها أسماء إغريقية بمحتة، ولكن أسماء هذه المدن بالرغم من أنها كانت تحمل كلمة « بوليس Polis في نهايتها إلا أنها لم تكن سوى قرى كبيرة بها إدارة إغريقية وتسكنها طائفة إغريقية كبيرة. هكذا كان حال المدن اليونانية في مصر باستثناء الاسكندرية وبظلمية ونقراطيس (٣). ويلفت للملاحظة « بل » نظرنا إلى أنه بمقارنة مساحة مصر من ناحية وحجم الأغرقي الذين

(1) Livy, xxxviii

(2) cf Strabo, xviii, 797

(3) cf Victor Teherikow, Die Hellenistischen Stadtrunden Von Alexander dem grossen bis auf Roemerzeit, Philologus, Suppl. Band xlx. Heft 1 (Leipzig 1927 ; pp. ٤- 15

هاجروا إلى الشرق كله من ناحية أخرى يتضح لنا أنها كانت أقلها بالنسبة لعدد المدن اليونانية فيها<sup>(1)</sup>. ونتيجة لذلك فقد تدفقت جموع الأغرريق إلى الريف المصرى وعواصم الأقاليم المختلفة حيث تعرضوا لموجة شديدة من التمسر والاختلاط وبدأوا يفقدون ثقافتهم الهلينية رويداً رويداً حتى أصبح معظمهم « فلاحين مصريين » .

لقد أحس الأمبراطور الرومانى هادريان بأنه رسول حركة إحياء الثقافة الهلينية فقام بزيارات عديدة إلى بلاد اليونان وأغدق على أهلها بالامتيازات وبني المعابد ورمم الآثار وأشرف على المهرجانات والأعياد الهلينية وأغرق نفسه فى الثقافة الهلينية . وفى عام ١٣٠ ميلادية أبحر هادريان من سوريا قادماً مصر تصحبه حاشية كبيرة وزوجته ساينا Sabina وكذلك وصيفتها جوليا باليللا Julia Balbilla والفتى أنتينوس Antinoos . ويبدو أن هادريان استاء كما استاء استرابون وبوليبوس من قبل لخال الأغرريق فى مصر فأحس بضرورة إنشاء مدينة أغريقية خالصة يكون سكانها من الأغرريق الخالصين وتكون مركز إشباع للحضارة الهلينية ومركزاً لقاومة زحف الحضارة المصرية عليها . ويخيل إلى أن الامبراطور هادريان كان سينشأ للمدينة سواء وقع حادث الفرق أم لم يقع<sup>(2)</sup> . أبحر هادريان فى رحلة نيلية فى الثلاثين من أكتوبر عام ١٣٠ ميلادية للتفرج على آثار مصر العليا وقرب قرية الشيخ عبادة الحالية غرق الفتى ، فسادت تكهنات وأقاويل كثيرة حول قصة غرق الفتى سوف نشير إلى بعضها فيما بعد ، ولكن الذى لا شك فيه أن الامبراطور حزن حزناً شديداً ، إذ روى لنا المؤرخ سويتونيوس Suetonius أن الامبراطور حزن حزناً شديداً وناح على فتاه كما تنوح النساء وأغلق على نفسه باب حجرته لمدة أيام حتى أبصر فى أحد الأيام نجماً ساطعاً فى السماء فأعلن أنه روح أنتينوس وزف إليه خدمه البشرى بصدق رؤيته وهروول خارج حجرته وأمر أن تنشأ عبادة للفتى وأن تنشأ مدينة تخلد اسمه

(1) H. I. Bell in Journal of Roman Studies, xxx (1940) p 1397  
< Antinoopolis : A Hadrianic Foundation in Egypt >

(2) H. I. Bell, loc cit p 1387.

على صفحة النيل الشرقية في مقابل Hermoupolis . ومن الغريب أن انتشرت عبادة هذا الفتي في وقت قصير، ففي مدينة مانتينيا Mantinea بإقليم أرجوس طبقاً لما يرويه الرحالة باوسانياس أنشأ الإمبراطور مركزاً للعبادة باسم هذا الفتي ومعبداً لممارسة الشعائر الدينية الخاصة بعبادته وجعل لها مهرجانات رياضية سرعان أن امتدت إلى أثينا واليوسيس مركز العبادات السرية الزراعية وخاصة تلك التي كانت ترتبط بالإمبراطور والإله تريبوليموس TrrpolemN s الضلع الثالث لعبادة ديتمر وبرسيفو في ربات القمع (١) .

وفي عديد من المدن اليونانية والرومانية أقيمت التماثيل لهذا الفتي حيث كان يبدو جميلاً ، جاداً وحزيناً بل كان يظهر أحياناً وهو يحمل بعض خصائص الآلهة فأحياناً يظهر مثل جانميد Ganymede الفتي الطروادى التي اختطفه زيوس ليجعل منه ساقيه ، وحينما يظهر مثل هرميس Hermes أو ريوينيسيوس Dionisuis ، وأغلب الظن أن الإمبراطور هادريان حرص على أن يظهر مثل البطل هرا كليس فأعتبر أنتينوس ماثلاً لهيلاس ولذا من الممكن أن تكون عبادة الأول قد قامت على نفس الأسس التي قامت عليها عبادة الفتي الأخير . ولما كان كاتب الرثاء إيسيدورا قد أشار إلى موت هيلاس وشبه إيسيدورا به بينما لم يذكر شيئاً عن أنتينوس رغم شدة الشبه بين هذا الأخير وبين الفتاه الغريقة ، من الواضح إذاً أن إيسيدورا ماتت قبل أن تعرف عبادة أنتينوس وإلا لذكرت في الرثاء . خاصة وأن الفتي قد غرق بالقرب من مكاتها وأنشأت مدينة كبيرة له هناك ومن الصعب أن نجد تفسيراً لزوف كاتب الرثاء عن ذكر شيئاً ما عن أنتينوس إذا كان قد مات قبل موت إيسيدورا .

من المحتمل أن يكون فكرة عبادة أنتينوس قد قامت على نفس الأسس التي قامت عليها عبادة هيلاس وهي أن حوريات الماء أو النيل قد جذبتهم اليهن بعد أن

(1) Yita, 14,5

(٢) وليس من المستبعد أن يكون أنتينوس قد اعتبر ماثلاً لهذا الآله .

(2) cf B.W. Henderson : The life and Principle of Emperor Hadrian, London 1923, p 133f

همن به حباً . هذا من ناحية ، أما من الناحية الأخرى فمن الواضح أن الكهنة  
المصريون قد فعلوا شيئاً لارضاء الأباطور الروماني نحو إيضاح الأسس من وجهة  
عقيدتهم الوطنية ولولبالدس والأفتراء لاقامة عبادة لهذا الفقى . خاصة وإن كان هناك  
دائماً فريق من الكهنة المصريين الذين كانوا دائماً على استعداد لخدمة السياسة الدينية  
للملوك والأباطره . وبما لا شك فيه أن الكهنة المتلهفين شهبوا نواح الأباطور على  
صوت فتاه بنواح إيزيس على زوجها الفریق ، بل وذهبوا إلى أبعد من هذا عندما  
إدعوا أن أتئينوس قدم نفسه بدلا عن مولاه ليرد عنه كارثة كانت محققة تماماً مثلما  
روى أن اوزيريس قد فعل من أجل شعبه، وهذه فكرة مصرية ولا بد أن يكون من  
دسها في الأسطورة عليم بالديانة المصرية . هكذا وجد الكهنة المصريون أرضاً ثابتة  
لإقامة عبادة مصرية من مادة إغريقية لأول مرة . ويؤيد ذلك العثور على بعض  
تمائيل للفقى أتئينودس وهى فى الزى المصرى وفى روما عثر على نقش هيروغليفي  
فوق مسلة مصرية أقيمت تخليداً لاتئينوس ردد فيه الكاتب وجهة النظر المصرية (1).

---

(1) cf Erman : Die Religion der Aegypten, 1934 p 4237.